خطبة الإمام الباقر (عليه السلام) في الشام

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : لمّا أشخص هشام أبي إلى دمشق ، سمع الناس يقولون : هذا ابن أبي تراب !!

قال : فأسند ظهره إلى جدار القبلة ، ثمّ حمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ قال :

(اجتنبوا أهل الشقاق وذرّية النفاق ، وحشو النار ، وحصب جهنّم عن البدر الزاهر ، والبحر الزاخر ، والشهاب الثاقب ، ونور المؤمنين ، والصراط المستقيم ، (مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً) .

ثمّ قال بعد كلام : (أبصنو رسول الله تستهزئون ؟ أم بيعسوب الدين تلمزون ؟ وأي سبيل بعده تسلكون ؟ وأي حزب بعده تتبعون ؟!

هيهات هيهات برز لله بالسبق ، وفاز بالفضل ، واستوى على الغاية ، وأحرز الخطار ، فانحسرت عنه الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وفرع الذروة العليا ، فكذّب من رام من نفسه السعي ، وأعياه الطلب ، فأنّى لهم التناوش من مكان بعيد) .

وقال :

أقلّوا أقلّوا لا أباً لأبيكم ** من اللوم بل سدّوا المكان الذي سدّوا

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء ** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

فأنى يسد ثلمة أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ شفعوا ، وشقيقه إذ نسبوا ، ونديده إذ قتلوا ، وذي قرني كنزها إذ فتحوا ، ومصلي القبلتين إذ انحرفوا ، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا ، والمبيد لعهد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا ، والمستودع لأسرار ساعة الوداع) .